العدد 6A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آب 2024
No. 6A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences August. 2024
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الجِبلَّةُ وعلاقتها بالأداء اللغويّ (قراءة في الأثر والتأثير)

م.م.نبراس علي شيال
جامعة القادسية- كلية التربية للبنات
Nebraas.ali@qu.edu.iq

الملخص

يهدف البحث إلى بيان أثر (الجبلّة) اللغوية بوصفها فطرة يخلق الإنسان وهي متأصلة فيه ومن ثم فهي أداة من أدوات الإنتاج اللغوي والأداء اللغوي، وكذلك التوليد اللغوي وعلى ذلك فهي لها تماسّ مع مفاهيم من قبيل(السليقة، والكفاءة) اللغويتين؛ لذا فقد عمد البحث إلى بيان أثر الجبلة اللغوية من خلال الوقوف على أثرها ومن قبل ذلك الوقوف على أهم الآراء التي قيلت في هذا الموضوع سواء من قبل القدماء أو المحدثين.

كلمات مفتاحية : الجِبلَّةُ ، الأداء اللغويّ

The nature and its relationship to linguistic performance (a reading of the impact and influence)

A L. Nibras Ali Shiyal
Al-Qadisiyah University - College of Education for Girls

Abstract

The research aims to demonstrate the effect of linguistic (nature) as an innate nature that creates man and is rooted in him, and thus it is a tool of linguistic production and linguistic performance, as well as linguistic generation. Accordingly, it has contact with concepts such as linguistic (instinct and competence); therefore, the research sought to demonstrate the effect of linguistic nature by examining its effect and, before that, examining the most important opinions that have been said on this subject, whether by the ancients or the moderns

Keywords: The nature, linguistic performance.

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه الكريم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي قاسم محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإنّ أهم ما يمكن الركون إليه بحثا وتفتيشاً ودراسة ما يتعلق بالجبلّة بوصفها مصطلحاً قارّاً يدخل في علوم عدّة وأهمها علوم العربية ومما يمكن أن يعالج في هذه القضية علاقة الجبلة اللغوية بتعدد اللهجات العربية وتكوين الفصحى وقضية السبق لأي منهما؛ لذا فقد استند البحث ها هنا إلى مجموعة من القضايا التي يمكن أن تعين في فهم هذا المصطلح، وكذلك الوقوف على أهم الآراء فيه وعلاقته بما قد يكون سبباً في تكوين الفصحى ونشوء اللهجات أو اللغات .

خلص البحث إلى مجموعة من المظان والنتائج التي ظهرت بعد استقصاء الموضوع وقراءة تأثير الجلبة على كثير من القضايا في العربية ولولا أن المقام يتسع لكثرت المطالب في هذا البحث ولكن أحسب أن البحث قد وقف على أهمها بحثاً ودراسة.

ولا أجد كلمة تفي حقّ العلم إلا أن هذا جهد المقلة فهي بضاعة مزجاة والكمال لله وحده، والحمد لله أولاً وآخرا.

المطلب الأول: الجبلّة(قراءة في المفهوم)

الأصل في مادة (جبل) أنّ " جبلة الجبل :تأسيس خلقته التي جبل عليها .وجبلة الأرض :صلابها .وجبلة كل مخلوق :توسه الذي طبع عليه .ويقال للثوب الجيد النسج والغزل والفتل :إنه لجيد الجبلة .وجبلة الوجه :بشرته. ورجل جبل الوجه أي غليظ بشرة الوجه .ورجل جبل الرأس :غليظ جلد الرأس والعظام" [1] فهي الأصل في كل شيء وجبلّة الرجل اللغوية ما فطر عليه من لغة قومه وبيئته اللغوية.

وحتى يتضح معنى (الجبلة) في الاستعمال لا بد أن نقف على ما يقاربه من المصطلحات على نحو (السليقة) فقد ذكر أبو البقاء الكفوي(ت1094هـ) أن السليقة "قوة في الإنسان يختار بها الفصيح من طرق التراكيب من غير تكلف وتتبع لقواعد موضوعة لذلك، وذلك مثل اتفاق طباع العرب الأوائل على رفع الفاعل ونصب المفعول به وجر المضاف إليه وغير ذلك من الأحكام المستنبطة من أحكامهم"[2]، والسليقة هي"الطبيعة والسجية، ومن ثم فهي تقابل التعلم والتكلف"[3].

ومن اللطيف الإشارة إلى أن الاستعمال القرآني في (جبلة) جاء مسواقاً للمعنى المعجمي لها من خلال قوله تعالى ((وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ))[4]

المطلب الثاني: نظرة القدماء للجبلّة اللغوية

بذل العلماء القدماء في تناولهم لقضية الجبلّة اللغوية والسليقة وطرائق اكتسابها جهدًا جهيدًا؛ ذلك أن هذه القضية قد شغلت حيّزًا كبيرًا في مؤلّفاتهم وتظهر هذ النظرة جليّة عند سيبويه(180هـ) خاصّة؛ إذ ثمة عبارة أزعم أنّها من الأهمية بمكان وتتجلى هذه الأهمية من كلمة يذكرها سيبويه إذ يقول:" ومثل ذلك قوله عز چ ڤ ڤ ڤ چ في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف"[5].

يجد القارئ لهذا النص أنّ في قصد سيبويه أمرين مهمين: الأول إشارة سيبويه إلى قضية السليقة اللغوية عند العربي وأنّ العربي ،بسليقته، قد يمارس أداءً لغويًّا ربما يخالف ما نزل عليه النصّ الكريم وهذا، والحال هذ، يشي بأمر جلل مفاده تباين فهم النص الكريم بما ينتج عن ذلك الأداء اللغوي المعتمد على (السليقة اللغوية).

أمّا الأمر الثاني فهو قابلية المتكلم العربي على التنازل عن سليقته اللغوية وممارسة أداء لغوي تقتضيه ظروف التكلم وملابساتها ومن ذلك مواءمة أدائه اللغوي لما هو عليه النص القرآني يفهم هذا الأمر من قول سيبويه((إلّا من درى كيف هي في المصحف)) إشارة إلى تنازل التميميّ عن جبلّته التي طبع عليها بعد (ما) غير عاملة على خلاف الحجازي الذي يعملها عمل (ليس)، ولا ينقطع البحث في إشارات سيبويه لقضية السليقة اللغوية في (الكتاب) عند هذا الحد بل الأمثلة عليها كثيرة جدًّا .

نبّه ابن جني(392هـ) لقضية جبلّة العربي وطبعه اللغوي من خلال ذكر ما دار بينه وبين أعرابي من قبيلة بعيدة لها ممارستها اللغوية الخاصة بها إذ يقول ابن جني :" قرأ علي أعرابي بالحرم ((طيبى لهم وحسن مآب)) فقلت(طوبى) فقال:(طيبى) فأعدت فقلت (طوبى) فقال (طيبى) فلما طال علي قلت:(طوطو)، فقال(طي طي) أفلا إلى هذا الأعرابي وأنت تعتقده جافيا كزًّا لا دمثا ولا طيعا كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة ولا تمرين، وما ظنك به إذا خلى مع سومه وتساند إلى سليقته ونجره"[6].

إنّ الذي أشار إليه سيبويه بقوله : ((درى كيف هي في المصحف)) لم تعد سارية بعد سيبويه مع تأثر العربي بروافد التعصب من جهة وتزمته بسليقته اللغوية حتى أنّه آثر سليقته على ما نزل في المصحف الشريف مع (درايته) بما هو عليه المصحف وهذا الأمر يفاد من نص ابن جني، ومما يفاد أيضا أن السليقة اللغوية تحتاج لمسرح لغوي خاصّ بها فهي تظهر فيه بشكل واضح ويكون العربي ذو السليقة حرًّا في التواصل مع أبناء جلدته ولذلك يقول ابن جني((وما ظنك به إذا خلى مع سومه وتساند إلى سليقته ونجره)) فقابلية إعطاء كل أداء صوتي وصرفي ونحوي حقَّه تكون أكثر ما عليه في التواصل بين أبناء السليقة الواحدة، وعلى ذلك يقول أبو منصور الأزهري: "إن البدوي إذا قرأ بطبعه ولغته لم يتبّع سنة قراءة أهل الأمصار"[7]، وفي نص الأزهري إشارة بليغة فلا شك أنّه يريد بـ(طبعه و لغته) السليقة الجبلّة التي هو عليها وبـ(سنة) ما يضفي على قراءة أهل الأمصار شيئا من القداسة أو الأولية بالاتباع ومخالفة البدوي لهذه (السنة) ما هو إلا تطور لتمسك العربي بسليقته وعدم التاثّر بأي متغير ولو كان ذلك المتغير نصًّا مقدسًا!

يفسّر لنا هذا التطور الحاصل في تمسك العربي بنظامه اللغوي وأدائه الواحد واللهجة الواحدة لكل منهم اعتقادَ بعض العرب أن السليقة اللغوية لا تتأتى من التعلم والاكتساب بل هي صفات جينية تتوارثها الأبناء عن الآباء شأنها في ذلك شأن الصفات الخلقية كلون الوجه والطول وغير ذلك[8].

المطلب الثالث: السليقة من وجهة نظر المحدثين

تتنوع نظرة المحدثين للسليقة اللغوية بين من رأى أنّها سلوك اجتماعي مكتسب شأنها في ذلك شأن العادات الاجتماعية التي تتباين من مجتمع لآخر، إذ يقف الدكتور تمام حسان في مقدمتهم.

يرى الدكتور تمام حسان أنّ السليقة اللغوية يمكن أن يلخصها مفهومان:

الأول/ **الصوغ القياسي:** ويراد منه " مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال"[9].

الثاني/ **المستوى الصوابي:** يرتبط مفهوم المستوى الصوابي ارتباطًا وثيقًا بالمفهوم الأول؛ إذ يمثل مفهوم المستوى الصوابي نتيجة تبنى على سبب ووسيلة هذه الوسيلة هي (الصوغ القياسي).

يرى د.تمام أنّ اللغة نظام من العادات تكتسب في مجتمع معين ضمن زمان معين يراعي متكلموها المستوى الصوابي لهذه اللغة "فالمستوى الصوابي معيار يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ في الاستعمال"[10] فلا بد لهذا المتكلم أن يراعي المستوى الصوابي من خلال مراعاة الصوغ القياسي لمستويات تلك اللغة من (أصوات وتراكيب ودلالات).

من خلال هذين المفهومين فسّر د.تمام نشوء الفصحى فعدّها لغة(مصطنعة) كان الهدف منها هدفا تجاريا من خلال الأسواق العربية وما يحتاجه العربي لأن يراعي المعاني الدقيقة في تواصله مع بقية العرب، ولذلك عدّ د. تمام الفصحى (لغة الحج) وهي ذاتها (لغة قريش) لقرب قبيلة قريش من الكعبة المشرفة[11].

نتج عن اتصال العرب بعضهم ببعض في أوقات الحج أن احتيج إلى (لغة موحدة) تجمعهم، ولكن هذ اللغة تحتاج لمعيار صواب وصوغ قياسي، ولذلك عاب د.تمام على دارسي اللغة اليوم أنّهم تركوا دراسة المستوى الصوابي لتلك اللغات وعكفوا على دراسة المستوى الصوابي للغة الموحدة(الفصحى) وصار الاحتكام لها وبنيت القواعد عليها حتى أنّ معيار اللحن يقاس عليها على الرغم من افتقارها لكثير من مستويات الأداء اللغوي لبقية اللهجات وعلى الرغم من أنها وليدة حاجة وقتية[12]

يرى د.إبراهيم أنيس أن الطفل في أيامه الأولى من اكتسابه اللغوي عن طريق نمو مهارة الإدراك عنده يشعر باختلاف الكلمات وباختلاف الأصوات المكونة لهذه الكلمات إذ تتراكم المعاني والكلمات المعبرة عنها في ذهنه فهي عملية مترابطة أشبه بالبناء، فالسليقة عنده "أداء لغوي يتم في تطور وتدرج ويسر من

غير عسر وتكلف ودون أن يشعر المتكلم بخصائص لغة الكلام ولا فرق بين السليقي وغيره إلا في درجة الاتقان"[13].

وعلى الطرف الآخر من المحدثين يقف أفرام نعوم تشومسكي برؤيته للاكتساب اللغوي إذ يرى عدم صحة كون السليقة سلوكا اجتماعيا فاكتساب الطفل للغة ،بحسب تشومسكي،ليس سلوكا اجتماعيا" كما يرفض تفسير قدرته اللغوية تفسيرا آليا لأن كل إنسان عنده يملك معرفة ضمنية بقواعد كلية ومن خلال سماعه جمل محيطه يبني الطفل بصورة خلاقة قواعد لغته فاللغة ليست في الحقيقة مجموعة عادات كلامية"[14].

المطلب الرابع: الفصحى واللهجات

قبل الخوض في بيان الفرق بينما وعوامل نشأتهما ينبغي الوقوف على مفهوم كل من (اللغة العربية الفصحى)، و(اللهجات العربية).

اللهجة هي " مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك بهذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة" [15]

من الواضح أن اللهجة نظام خاص ببيئة وزمان معينين وهو بعد خاضع لمعايير تلك البيئة ومن يخرج عن هذه المعايير حكم عليه بالشذوذ أو الاستهجان وهذا الأمر نراه في العامية الدارجة اليوم إذ نبّه د.تمام حسان على ذلك من خلال الاختلاف الحاصل بين أنظمة الأداء اللغوي بين مدن مصر واختلافها ما بين الحضر والريف والصعيد [16].

أول ما يثار حول موضوع اللهجة أسباب النشأة والعوامل التي تولد نظامًا لغويًّا ربما تصل به المخالفة حد التضاد مع أنظمة لغوية أخرى أو مجاورة له، ومما يدل على ذلك وجود ألفاظ تستعمل في لهجة معينة بمعنى معين وهي ذاتها في لهجة أخرى بمعنى مضاد ذلك على مستوى الدلالة، أمّا المستوى النحوي والتركيبي فالأمثلة كثيرة من استعمال بعض الأدوات لمعان معينة يترتب عليها عمل نحوي وأثر دلالي، فهذه الاختلافات إنما نتجت عن أسباب مكنت النظام اللغوي لأي لهجة بأن يرسم لنفسه خطًّا واضحًا إذ يجمل د.إبراهيم أنيس [17] هذه الأسباب بـ:

- الانعزال بين بيئات الشعب الواحد
- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات

يسهم الانعزال في تقوية مواضع الخلاف في الأداء اللغوي بين بيئة وأخرى وكلما مرّ الزمان تمسك أهل هذه البيئة بأدائهم اللغوي .

أمّا اللغة العربية الفصحى فتكاد تجمع الآراء في بيان ماهيتها على أنها نظام لغوياصطلح عليه (لغة قريش) تكوّن نتيجة ظروف خاصة واستعمل لحاجة معينة لا يلتزم العربي به على نحو الإطلاق.

يذكر يحيى بن زياد الفرّاء(ت207هـ) أن (لغة قريش) لغة تكونت نتيجة تجمع القبائل فقد " كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ"[18].

وقال أبو نصر الفارابي(260هـ)" كانت قريش أجود العربي انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي"[19]، وهذا الأمر يؤكده ابن فارس(ت395هـ) إذ ينقل أن قريشًا على صفاء لغتها وابتعادها عن الوحشي والغريب وأن اختيار النبوة منها لم يكن بمعبد عن نقاء اللغة وصفائها إلّا أنّها" إذ أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاتجمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصار بذلك أفصح

العرب ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي نسمعه من أسد وقيس مثل:تعلمونِ ونِعلم ومثل شِعير وبِعير"[20].

ذهب ابن خلدون(808هـ) إلى أبعد من ذلك؛ إذ جعل القبائل القريبة من قريش على نحو ثقيف وخزاعة وبني أسد وتميم وكنانة وغطفان أقرب للسليقة اللغوية من القبائل التي ابتعدت عن قريش ابتعادا مكانيا أو ابتعادا ثقافيا حتى أنّ المحاجة اللغوية لا تعتمد كثيرا على هذه اللغات[21].

تجمع هذه النصوص على أن الفصاحة موطنها قريش ولغة قريش ولكنها تضمر إخبارًا مفاده أن اللغة المسماة(الفصحى) إنما كانت لغة منتقاة مكوّنة من اجتماع القبائل في أوقات معينة اختير في الفاظها أن تكون طيعة على ألسنة جميع القبائل فكرهت بعض القبائل ظواهر صوتية مستعملة في لغة معينة واختارت ظواهر أخرى.

المطلب الخامس: اللغة الموحدّة وحقيقة التداول

يتركز الاحتجاج النحوي واللغوي بشكل عام على رافدين مهمين الأول هو(القران الكريم) وما يجاوره من قراءة وصلت بابن جني على الاحتجاج بما عدّ شاذًّا، أمّا الثاني فهو الشعر العربي إلى مدة ومكان معينين، وقد اهتم كثير من المحدثين بهذه اللغة وفي ما يأتي استعراض لتلك الآراء:

تباينت آراء العلماء بين منكر لهذه اللغة ولوجودها وبين من أسس آراءه على وجودها فكان مصطفى صادق الرافعي من أوائل نمن اهتم بهذا الموضوع إذ أنكر الرافعي وجود لغة أدبية للشعر وحده وذهب إلى أنّ لغة الشعر كانت من اللغة المتداولة يتحدث بها الشاعر وغير الشاعر[22].

اتفق معظم من تناول هذه القضية على حقيقة واحدة مفادها أن العرب قبيل الإسلام قد تساوت لغتهم من جراء التلاقي في المواسم الدينية أو التجارية أو بتأثير الغزوات فكان أن ظهرت لغة موحدة تكلم بها العرب جميعا وبها نزل القران الكريم وهي المسماة(لغة قريش)ومن هؤلاء الدارسين الدكتور إبراهيم أنيس إذ ذهب إلى أن العربية قبيل الإسلام صارت لغة موحدة يتكلم بها كثير من العرب وهي هي (لغة الشعر) التي وصلتنا[23].

فصّل د. إبراهيم أنيس القول في قضية اللغة الأدبية أو اللغة الموحدة في كتابه(مستقبل اللغة العربية المشتركة) إذ يرى أن مكة المكرّمة قد تهيأت لها الظروف قبيل الإسلام لأن تكوّن لا نظاما واداءً لغويًّا خاصًّا بها ومن ثمّ صارت هي موضع نُشد القبائل فأخذت تأخذ من كل قبيلة ما تراه أبعد عن الوحشي ومن ثمَّ صارت هي موضع المحاجّة اللغوية وبها يقاس معيار الصواب والخطأ ومعيار الفصاحة[24]، ولكنّه يفرق لغة قريش عن اللغة (النموذجية) في الهمز وتحقيقه الذي لم يكن شائعا بين الحجازيين[25].

يذهب الدكتور رمضان عبد التواب إلى أنّ ثمة ظروفا خاصة أنتجت اللغة العربية الفصحى وهذه الظروف لا تعدو كونها ظروف اقتصاد أو سياسة أو دين إلا أنّ لقريش القدح المعلّى في التأثير بهذه اللغة ومع ذلك فالعربية الفصحى لم تكن لغة (التداول) إذ لم تكن سليقة كل العرب فهي مزيج من سلائق عدة جمعت في نظام لغوي واحد، معنى كونها لم تكن سليقة كل العرب أنّها لم تكن لغة التداول اليومي وبهذا فإن أغلب الدارسين يدرسون العربية الفصحى على أنّها النظام المتداول عند العرب وبها يقضي العرب حاجاتهم ومحاججاتهم وبها أيضا يؤثرون في العرب الآخرين وهذا الأمر إنّما هو مجانبة الصواب فالفصحى ،وبحسب الدكتور رمضان، إنما كانت بعيدة المنال عن كثير من العرب ويمكن أن يقال إنّها لغة (النخب) والتي لا تمثل بشكل دقيق سليقة العرب ومعانيهم الخاصة[26]، ويستدل الدكتور رمضان بالإعراب وقضاياه على أنّ الإرعاب لم يكن لغة(السليقة) إذ يدل على ذلك وجود اللحن في روايات كثيرة بين العرب مما يدل على أنّ الإعراب من أهم ملامح العربية الفصحى وهو من جانب آخر دليل على أنّ هذه اللغة لم تكن لغة التداول[27]

يقرر د.إبراهيم أنيس أن لغة القران الكريم هي لغة النخب وهي اللغة الموحدة التي سادت قبيل مجيء الاسلام فصارت هي اللغة العليا وبها يتبارى فصحاء العرب وبها ينشد الشعر وبهذا فقد فسر خلوّ كثير من الشعر من الظواهر اللهجية على الرغم من انتماء الشاعر لبيئته اللغوية ولكنه،أي الشاعر، كان يخاطب أبناء بيئته وغيرهم من العرب فكان ذلك محوجًا لأن يغادر نظامه اللغوي،متكلفا أو غير متكلف، وقد بني على ذلك أن التحدي القرآني لم يكن موجّهًا لجميع العرب بل كان موجهًا إلى الخاصة منهم ممن قد سبر غور اللغة ونبغ فيها وانماز عن بقية أقرانه من أبناء بيئته أو أبناء البيئات الأخرى وعلى ذلك فالفصحى "لم تكن إذا لغة سليقة يتكلم بها الناس دون شعور بخصائصها، بل كان المتكلم بها يشعر كل الشعور بنواحي القوة والجمال فيها ويتطلع إلى إجادتها وتحسينها، أمّا لغة التخاطب فهي تلك التي يمكن أن يقال إن الناس كانوا يتكلمونها بالسليقة ويؤدون بها التافه من شؤونهم لا يعمدون إليها عن قصد ولا يتخيرون ألفاظها...فإذا جدّ الجد وتطلب المجال نواح خاصة من القول نواحي جدية لا يعمد إليها في كل يوم لجأ المتكلم من الخاصة إلى تلك اللغة الأدبية ورآها أهلًا لذلك"[28].

المطلب السادس: الفصحى واللهجات وانتساب السليقة

يجدر بهذا الجزء أن يكون في أول البحث إلّا أنّني آثرت تأخيره لعلة معينة وهي أنّ هذا الجزء يمثل ملخص القول وبه ينتهي الرأي ولكنه محوج لمقدمات فكان ما تقدم توطئة له.

اطمأن البحث إلى أن السليقة تمثل، بمجمل معانيها، النطق على طبيعة البيئة اللغوية ومتكلميها من دون تكلف ولا غلظة أو ليونة متبعا المتكلم في ذلك معايير خاصة يلتزم بها أبناء البيئة اللغوية الواحدة.

تأسيسا على الفهم فإن السليقة اللغوية أول ما كانت عليه في اللهجات العربية من قبل أن تظهر الفصحى أو تتكون في قريش أو في مكان آخر هذا إذا سلّمنا بأن الفصاحة من صفات اللغة الفصحى أو اللغة النموذجية الموحدة إلّا أن هذا الزعم لا يثبت طويلا مع لحاظ أن الفصاحة تتعلق بالسليقة اللغوية فهي من صفات اللهجات أيضا ولبرهان ذلك أقول:

إنّ النظر إلى اللهجات في كل زمان وفي كل مكان يجانب البحث العلمي الدقيق ذلك أن اللهجة ومن أولى منهجية دراستها أن تدرس في بيئتها اللغوية ومعرفة مدى تحقق التواصل اللغوي فيها ومثل هذ الدراسة تكون كفيلة بتفسير كثير مما عدّ شاذا في الدرس اللغوي من تراكيب نحوية واستعمالات أسلوبية، وبذلك يستطيع الدارس أن يقيس مدى تحقق(السليقة) في اللهجات العربية.

هذه النظرة تثبت بما لا يقبل الشكّ أن اللهجات العربية أليق بوصف(السليقة) من الفصحى لسبق ظهورها من جهة ولأنّ السليقة تعني عدم التكلف فإن المنتمي لأي بيئة لغوية لا يتكلف وهو يتواصل مع أبناء بيئته ولذلك فقد عدّت الكثير من التراكيب من باب الشذوذ لأنّها قيست مع غيرها من البيئات أو في غير زمن قولها بلحاظ أن اللهجة ذاتها تتعرض للتغيير المستمر بفعل ديناميكة اللغة وقابليتها للتطور خاصة تلك القبائل التي لم ينزل بلهجتها نص قرآني .

بالعود على الفهم الأساس للسليقة اللغوية فإن الفصحى أيضا،بوصفها نظاما لغويا تكامل في مدة معينة، لها سليقتها التي يجب أن تراعى خاصة بعد أن صارت لغة معروفة لدى كثير من القبائل، بمعنى أن الفصحى أول تكوّنها كانت لغة تكلف لا لغة سليقة ولكنّها وبعد أن صارت لغة (موحدة لجميع العرب) يعرفها الحجازي وغير الحجازي يمكن أن يقال عنها إنّا اكتسبت السليقة وصار على المتكلم بها أن يلتزم بمعايير التواضع التي تعارف عليها العرب .

النتائج

- يراد بـ(الجبلّة) ما كان عليه الأصل في الأشياء سواء في اللغة أو غيرها وإما تغيّر هذا الأصل لم يكن من الجبلة بشيء

- السليقة تعني التكلم بنظام لغوي معين في بيئة لغوية معينة وفي زمان ومكان ومخاطبين معينين من دون تكلف أو قصد أو من دون شعور بما يختاره المتكلم من أساليب أو تراكيب لغوية.
- اللهجات العربية أنظمة لغوية لها سلائق لغوية تنماز بها عن بعضها .
- لا توجد سليقة لغوية واحدة في اللهجات بل هي مجموعة من (السلائق).
- الفصحى مرحلة متأخرة عن اللهجات ويمكن أن يقال عنها إنّها لغة (سلائق) عدّة تكونت في مرحلة معينة ولظروف خاصة.
- إنّ لغة التداول اليومي ليست (الفصحى) بمعنى أنّها ليست لغة السليقة إذ يكتفي العربي بلهجته الخاصة في التخاطب اليومي ويختار اللغة الأدبية عند الحاجة.

هوامش البحث

[1]() العين:136/6
[2]()الكليات، أبو البقاء الكفوي:585.
[3]()القياس في اللغة العربية، د.محمد حسين عبد العزيز:137.
[4]()الشعراء: 184
([5]) الكتاب،سيبويه،59/1.
[6]()الخصائص، ابن جني:76/1.
[7]()ينظر:تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري: مادة (سلق)
[8]() ينظر:أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم:247.
[9]()اللغة بين المعيارية والوصفية، د.تمام حسان:72.
[10]()المصدر نفسه:72.
([11])المصدر نفسه:67
[12]()المصدر نفسه:67.
[13]()من أسرار اللغة،د.إبراهيم أنيس:19
[14]()القياس في العربية،محمد حسن عبد العزيز:139.
[15]() في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس:15
[16]()ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية:72
[17]()في اللهجات العربية:20
[18]()المزهر، السيوطي:221/1.
[19]()المصدر نفسه:221/1
[20]( )الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس:33
[21]() ينظر:مقدمة تاريخ ابن خلدون:1072/2.
[22]()المعركة بين القديم والجديد، مصطفى صادق الرافعي:371.
[23]()ينظر:اللغة بين القومية والعالمية،د.إبراهيم أنيس:275.
[24]()ينظر:المصدر نفسه:275.
[25]()ينظر:مستقبل اللغة العربية المشتركة، د.إبراهيم أنيس:8.
[26]()ينظر:فصول في فقه العربية،د.رمضان عبد التواب:69.
[27]()ينظر:المصدر نفسه:389.
[28]()في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس:38.

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ط1994.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب،ط4، 2000.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر،ط4 ،1973.
- اللغة بين القومية والعالمية،إبراهيم أنيس دار المعارف، مصر،1970.

- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق:عدنان درويش، محمد المصري، دار الرسالة، ط2، 1998.
- القياس في اللغة العربية، د.محمد حسين عبد العزيز، دار الفكر العربي، ط1، 1995.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.د.ت.
- أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب،ط1، القاهرة، مصر، 2006.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب وكلامها، أحمد ابن فارس، تحقيق:د.عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت لبنان،ط1، 1993.
- المعركة بين القديم والجديد، مصطفى صادق الرافعي،ط4، القاهرة،مصر،1956.
- مقدمة تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، دار الكتاب ، لبنان،1957.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: مجموعة من كبار علماء مصر، القاهرة، مصر،1967.